آثار شيخ الإسلام ابن تيمية وما لحقها من أعمال
(٢١)



مطبوعات المجمع



تكملة الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية

خلال سبعة قرون

جمع وتحقيق
علي بن محمد العمران

وفق المنهج المعتمد من الشيخ العلامة
بكر بن عبد الله أبو زيد
(رحمه الله تعالى)

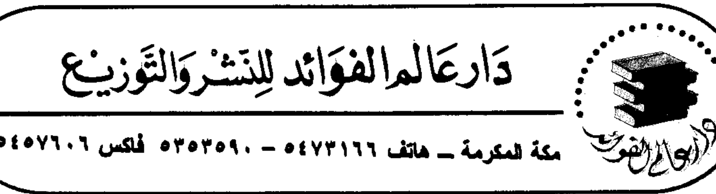
تمويل
مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية





مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية
SULAIMAN BIN ABDUL AZIZ AL RAJHI CHARITABLE FOUNDATION

الطبعة الاولى ١٤٣٢ هـ



الصف والإخراج دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع

راجع هذا الجزء

محمد أجمل الإصلاحي

محمد عزير شمس



مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيِّد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فكنت قد وعدت القراء الكرام في مقدمة الطبعة الثالثة من كتاب «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيميَّة خلال سبعة قرون» قبل نحو أربع سنوات خلت= بإصدار ما استجدَّ من التراجم التي على شرط كتاب «الجامع.. » مما لم نلحقه فيه في كتاب مفرد، واقترحت تسميته بـ «ذيل الجامع...». ورأيت أن أسميه الآن: «تكملة الجامع...».

والسبب في إفراد هذه التراجم في كتاب مستقل، وعدم إدخالها في مواضعها من «الجامع...»= أن لا يحتاج مَن كان عنده الطبعة السابقة منه إلى تغيير طبعته لأجل هذه الزيادات، بل يكفيه أن يضمّ إليه هذه التكملة.

والتراجم التي استجدّت الآن إحدى عشرة ترجمة، وهي متنوِّعة الأغراض والمقاصد، فمنها الترجمة التقليدية، ومنها المستخرجة من الكتب التاريخية أو مصنفات إمام معين، ومنها الجواب عن سؤال نظمًا أو نثرًا، ومنها في الدفاع عنه. وسنلقي الضوء عليها واحدة واحدة مرتبة على تواريخ وفيات مؤلفيها:

٧٦[١] - **ذيل مرآة الزمان**، لقطب الدين موسى بن محمد اليونيني الحنبلي (ت٧٢٦).

وهو تاريخ مرتب على السنين، والجزء الذي استفدنا منه يؤرّخ للفترة ما بين (٦٩٧هـ-٧١١هـ) وهي سنوات حوافل بالأحداث في حياة شيخ الإسلام. ومما تميز به الكتاب:

١- أن مؤلفَه معاصرٌ لشيخ الإسلام ابن تيمية، بل هو أكبر منه سنًّا إذ ولادته سنة (٦٤٠هـ)، فهو أكبر من شيخ الإسلام بأكثر من عشرين سنة[٢]. وكان عمره وهو يؤرِّخ هذه الأحداث ما بين السابعة والخمسين والحادية والسبعين، فهو قد شهد أكثر هذه الأحداث بنفسه، خاصة ما وقع منها بالشام.

٢- أن في تاريخه بعض التفاصيل مما لا يوجد في غيره من الكتب. وهذا عائد إلى ما تقدم ذكره.

ومع ذلك لم يخل من بعض الملحوظات التي رأيت أن أُعلّق عليها في النص.

أما طبعة الكتاب المعتمدة، فهي طبعة المجمع الثقافي بأبو ظبي، تحقيق د. حمزة عباس، وقد أصلحت ما وقع فيها من أخطاء مع التنبيه عليها غالبًا.

---

(١) هذا الرقم تكملة لترقيم تراجم الجامع إذ بلغ عدد التراجم فيه (٧٥) ترجمة.

(٢) وهو مع ذلك يقول: شيخنا ابن تيمية، كما في (ص١٥).

ومما يذكر هنا أن المؤلف عقد عنوانًا فيه: «ذِكْر الأسباب الموجبة لفتنة الشيخ تقي الدين والحنابلة» لكن وقع في الأصل المخطوط [ق٤٩ب] محوٌ لما في هذه الورقة. فلعل بعض من وقف عليها لم يعجبه ما فيها، فعمد إلى محوه، فالله أعلم.

٧٧- **نبذة من سيرة شيخ الإسلام ابن تيمية** المسمّاة (**الدرة اليتيميَّة في السيرة التيميَّة**)، لشمس الدين محمد بن أحمد الذَّهبي الشافعي (ت٧٤٨).

وهذه الترجمة نقل كثيرًا من نصوصها زين الدين ابن الوردي (ت٧٤٩) في «تتمة المختصر في أخبار البشر- ضمن الجامع»: (ص٣٢٩-٣٣٧) وقال في آخر ترجمته: «وهذه نبذة من ترجمة الشيخ مختصرة، أكثرها من الدرة اليتيمية في السيرة التيمية للإمام الحافظ شمس الدين محمد الذهبي». وهذا نص مهم يفيد في معرفة عنوان رسالة الذهبي.

كما نقل منها ابن عبد الهادي في «العقود الدرية» في مواضع. قال ابن عبد الهادي: «وقال (أي: الذهبي) في مكان آخر، ذَكَر فيه ترجمةً طويلة للشيخ، قبل وفاة الشيخ بدهر طويل»(١).

وقد أفاد هذا النص عدة فوائد:

١- تثبيت أن هذه الترجمة للذهبي، كما تقدم.

(١) «العقود الدرية» (ص٣٥- بتحقيقي) وانظر أيضًا (ص٩، ٣٣، ١٦٨).

٢- أنها ترجمة مستقلة، فلو كانت منتزعة من كتاب لصرَّح بذلك ابن عبد الهادي كما هو شأنه في كتب الذهبي الأخرى. فهذا يؤيد أنها ما سماه ابن الوردي بـ «الدرة اليتيمية...».

٣- أنها طويلة، بل تعتبر أطول تراجم الذهبي التي وجدت على الإطلاق، إذ بلغت: (١٥ صفحة)[١]. وبها معلومات وفوائد ليست في كتب الذهبي الأخرى.

٤- أنها مكتوبة قبل وفاة الشيخ بدهر طويل. وهو كذلك إلا أن الذهبي مازال يضيف إليها ما استجدَّ من أحداث ووقائع حتى وصف وفاة شيخ الإسلام وجنازته. رحم الله الجميع.

٧٨- ترجمة مختصرة له أيضًا.

وهذه الترجمة المختصرة نقلها الشيخ المحدّث أحمد بن محمد ابن المهندس المقدسي الحنبلي (ت٨٠٤ أو ٨٠٣)[٢] بخطه على ظهر نسخة خطية من كتاب «الاجتماع والافتراق في الأيمان والطلاق» لشيخ الإسلام ابن تيمية[٣]. وقال في آخرها إنه نقلها من خط مصنفها.

---

(١) بينما بلغت ترجمته في «ذيل تاريخ الإسلام» ست صفحات فقط.

(٢) ترجمته في «إنباء الغمر»: (٤/ ٢٥٩)، و«الضوء اللامع»: (٢/ ٨٦)، و«المنهج الأحمد»: (٥/ ١٩٣).

(٣) هذه النسخة محفوظة في دارة الملك عبد العزيز بالرياض ـ الخزانة الملكية رقم (٥)، وقد تفضلوا مشكورين بتصوير نسخة منها وإرسالها إلي، وأخص الأستاذ أيمن الحنيحن، إذ كان مبادرًا في تصوير النسخة، وسببًا في الوقوف على الترجمة.

ولم يذكر ابن المهندس من أي كتب الذهبي نقلَها، وواضح أنه كتاب مرتب على حوادث السنين، لكن ليس «دول الإسلام» ولا «العبر» ولا «ذيل تاريخ الإسلام».

وقد نقل من هذه الترجمة دون أن يصرّح المؤرخ زين الدين ابن الوردي في «تتمة المختصر ـ ضمن الجامع» (ص٣٢٩). وابن عبد الهادي في «العقود» (ص٣٤).

٧٩- رسالة أرسلها الشيخ قِوام الدين عبد الله بن حامد الشافعي من العراق إلى القاضي زين الدين ابن سعد الدين سعد الله بن بُخَيْخٍ الحراني الحنبلي في الثناء على شيخ الإسلام وعلومه.

أصل هذه الرسالة ملحق بآخر كتاب ترجمة شيخ الإسلام لابن عبد الهادي ـ نسخة كوبريلي بتركيا.

وقد أرسلها الشيخ عبد الله بن حامد الشافعي[١] إلى الشيخ زين الدين عمر بن سعد الله سعد الدين بن بُخَيخ الحنبلي (ت٧٤٩) أحد تلاميذ شيخ الإسلام، وممن تخرج به، وانتصر لاجتهاداته الفقهية[٢].

وقد مضى في «الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (ص٢٤١-٢٤٥) رسالة من عبد الله بن حامد إلى أبي عبد الله بن رشَيِّق المالكي، قريبة في مضمونها من هذه الرسالة.

---

(١) لم أعثر على ترجمته حتى الآن.

(٢) ترجمته في «ذيل طبقات الحنابلة»: (٥/ ١٤٢-١٤٤- ت العثيمين).

٨٠- فصلٌ في مبشِّرات رآها الصالحون للشيخ تقي الدين أحمد ابن تيمية بعد موته إلى رحمة الله، يرويها محمد بن عباد الشجاعي عن تلاميذ الشيخ ومعاصريه.

هذا الفصل فيه مجموعة من الرؤى التي رُئيت للشيخ بعد وفاته، فيها دلالة على حُسن خاتمته ورفعة منزلته. وقد أدرجناها هنا لأسباب:

١- أن العلماء دأبوا في كتبهم التاريخية على تضمين التراجم شيئًا من الرؤى والمنامات التي رُئيت للمترجم.

٢- أنها مرويّة عن أصحاب الشيخ والمقربين منه؛ كالشيخ أبي عبد الله بن رُشَيِّق المغربي (ت٧٤٩)، وهو أحد المقربين من شيخ الإسلام، وممن كان لهم بصر بخط الشيخ، حتى كان إذا استغلق منه شيء استخرجه ابن رشيق ـ كما يقول ابن كثير ـ، وهو صاحب رسالة «مؤلفات شيخ الإسلام» التي نشرناها في «الجامع» (ص٢٨٢-٣١١) وكانت تُعزى لابن القيّم خطأً.

وعدد الرؤى المروية اثنتا عشرة، سبع منها لابن رشيّق، والبقية لغيره ممن ذُكِرَتْ أسماؤهم في الرسالة.

ونسخته الخطية التي اعتمدناها تقع ضمن مجموع في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة النبويَّة ـ مجموعة المكتبة المحمودية رقم [٢٧٧٥].

٨١- سيرة شيخ الإسلام ابن تيميَّة، مِن كتب تلميذه شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيِّم الجوزيَّة الحنبلي (ت٧٥١).

الإمام ابن القيّم من أخصّ تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية،

وأكثرهم تأثرًا به ومعرفة بكلامه[١]. وكثيرًا ما يذكره في مؤلفاته، سواء لذكر اختياراته الفقهية وفوائده العلمية، أو لذكر بعض جوانب من حياته، فاستخرجت المواضع التي فيها فوائد تتعلق بترجمة الشيخ رحمه الله.

وهذه الترجمة المستخرجة من كتب ابن القيم هي واسطة العقد في هذه (التكملة...) التي نخرجها اليوم، ففيها من المواقف والفوائد في ترجمة الشيخ ما ليس في كتاب آخر. كما ستراه إن شاء الله تعالى.

وقد استفدت في استخراج أكثر هذه المواضع من أوراقٍ جمعها الصديق الشيخ الدكتور وليد بن محمد العلي تحوي كل مواضع ذكر شيخ الإسلام في كتب تلميذه ابن القيم، فجزاه الله خيرًا.

وقد قسمتُ ما ذكره ابن القيم عن شيخه إلى ثلاثة أقسام رئيسة:

١- مكانة الشيخ في العلم، ومواقفه في الإفتاء.

٢- أخلاق الشيخ وصفاته وعبادته.

٣- الشيخ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتحت كل قسم عناوين خاصة.

---

(١) حتى قال الحافظ ابن حجر: «ولو لم يكن للشيخ تقي الدين (ابن تيمية) من المناقب إلا تلميذه الشهير الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية صاحب التصانيف النافعة السائرة، التي انتفع بها الموافق والمخالف؛ لكان غاية في الدلالة على عظيم منزلته». «الجامع - تقريظه على الرد الوافر» (ص٥٥٢).

وعزوت النقول إلى كتب ابن القيم، مع ذكر الطبعة المنقول عنها في أول موضع يرِدُ فيه ذكر الكتاب، هكذا: «جلاء الأفهام» (ص ٥٠٠ ـ دار عالم الفوائد).

٨٢- سؤال وجواب في شيخ الإسلام ابن تيمية، لشهاب الدين أحمد ابن الأذرعي الشافعي (ت٧٨٣).

سؤال وُجِّه إلى الأذرعي[١] في شيخ الإسلام، فأجاب عنه وأنصف فيه شيخ الإسلام.

ونسخته المعتمدة في ورقتين ضمن مجموع في تركيا، أرسله لي الصديق الأستاذ أبو الفضل القونوي. وقد نشر ملحقًا بـ«الرد الوافر» (ص٣٠٢-٣٠٣).

٨٣- الشُّهُب العَلِيَّة في الردِّ على مَنْ كَفَّر ابن تيميّة، نظم: القاضي عمر بن موسى بن الحسن الحمصي الشافعي (ت٨٦١).

هذه قصيدة في الذّبّ عن شيخ الإسلام رحمه الله كتبها القاضي

---

(١) هو: أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد، شهاب الدين الأذرعي أبو العباس، ولد سنة ٧٠٨، وسمع من الحجار والمزي وحضر عند الذهبي، ولازم الفخر المصري، وهو الذي أذن له، وشهد له عند السبكي بالأهلية. أقبل على الإشغال والاشتغال وراسل السبكي بالمسائل الحلبيات، وهي في مجلد مشهور، واشتهرت فتاويه في البلاد الحلبية. وكان منطرح النفس، كثير الجود، صادق اللهجة، شديد الخوف من الله، له مصنفات في الفقه الشافعي. ملخصة من «الدرر الكامنة»: (١/ ٣٩).

عمر بن موسى الحمصي الشافعي[1] جوابًا لمن سأله شعرًا عمن يقع في شيخ الإسلام ويكفره... فأجاب بها وسمّاها «الشهب العلية...» وهي تقع في ٩٧ بيتًا.

وكان السبب الدافع للمؤلف في نظم هذه القصيدة هو واقعة أو فتنة العلاء البخاري (ت٨٤١) لما أطلق القول في تكفير شيخ الإسلام ابن تيمية بل وتكفير من لقَّبه بـ «شيخ الإسلام»، فانبرى العلماء على اختلاف بلدانهم ومذاهبهم للردّ عليه، وكان منهم حافظ الشام ابن ناصر الدين الدمشقي (ت٨٤٢) في كتابه «الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام...كافر». ثم كان منهم صاحب قصيدتنا هذه.

وقد وقع للمؤلف بعض الأذى بسبب هذا النظم، شَرَحه السخاوي في ترجمته في «الضو اللامع».

ولئن كانت هذه القصيدة قد نُشِرت من قبل ملحقةً بكتاب «الرد الوافر» طبع المكتب الإسلامي (ص٢٩٤-٢٩٩) إنها لم تُذْكَر بعنوانها الذي وضعه مؤلفها، كما أنه قد وقع فيها جملة من الأخطاء والتصحيفات.

---

(١) هو: عمر بن موسى بن الحسن السراج القرشي المخزومي الحمصي ثم القاهري الشافعي ويعرف بابن الحمصي. ولد بها سنة ٧٧٧هـ، ولي القضاء في عدة بلدان، توفي سنة (٨٦١هـ). ترجمته مطولة في «الضوء اللامع»: (٣/ ٢٢٥).

ونسختنا التي اعتمدناها هي نسخة العلامة قطب الدين الخَيْضِيري (ت٨٩٤هـ)، فقد قرأها على مؤلفها، ثم اعتنى المؤلف بضبط ألفاظها وتصحيحها بقلمه.

وهي ضمن مجموع في مكتبة بايزيد بتركيا رقم [٢٩٠٨] (ق٣٦-٤٣) يحوي كتاب «الرد الوافر...» وجملة من التقاريظ عليه، وهذه القصيدة. وقد تفضّل بإرسال هذا المجموع الصديق الأستاذ أبو الفضل القونوي جزاه الله خيرًا.

٨٤- أزهار الرياض في أخبار عياض، لشهاب الدين أحمد بن محمد المقَّري التِّلِمْساني المالكي (ت١٠٤١).

هذا الكتاب ليس فيه ترجمة للشيخ، ولكن جرى فيه ذِكْر الشيخ ضمن فائدة نقلها المقَّرِي من تفسير البَسيلي التونسي وغيره، وذكر جملة من الأخبار والقَصَص عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تدور بين أن تكون كذبًا على الشيخ أو خطأً عليه، وهي:

- أنه قال في حق القاضي عياض: «غلا هذا المُغَيربي».
- أن حاله لا زال في ظهور حتى ناظر السبكيين.
- تكرار فِرْية ابن بطوطة في تمثيل نزول الرب جل شأنه بنزوله عن المنبر درجة درجة.
- أن ابْنَي الإمام قد ناظرا الشيخ وظهرا عليه.
- نسبة بيتين له قالهما في «المحصول» للرازي، وليسا له.

وقد علقتُ على كلِّ هذه الفِرى في حواشي الكتاب.

فكان ذكر هذا الكتاب هنا للردِّ على ما فيه من بهتان وزيف، وتبيّن بحمد الله أن ما فيه لا ينفق إلا عند مَن لا تدقيق عنده ولا تمحيص.

٨٥- حدائق الإنعام في فضائل الشام، لعبد الرحمن بن إبراهيم ابن عبد الرزاق الدمشقي الشافعي (ت١١٣٨).

فيه ترجمة مقتضبة، دلّني عليها أخي الشيخ عبد الله بن سالم البطاطي.

٨٦- رسالة في الذّبّ عن ابن تيمية، لمحمد بدر الدين الشّرُنْبابلي الشافعي الأزهري (ت١١٨٢).

وهي في الدفاع عن شيخ الإسلام ضد من يطعن فيه، تقع في ثلاث ورقات، مصورة عن مركز جمعة الماجد للتراث بدبي.

وعلى طرة الصفحة الأولى من الرسالة تعليق طويل استوعب الحواشي الأربع للصفحة بخط الناسخ. وهذا التعليق لمؤلف الرسالة ـ فيما يظهر ـ ومضمونه: أنه وقف على بعض الردود على شيخ الإسلام ابن تيمية، من السبكيّ وغيره، وأنه اطلع على قدحه في الأولياء ـ عنده ـ كابن عربي والشاذلي، وذمه للأشعرية...وأنه ـ أي صاحب الرسالة ـ بريء من هذه العقائد.

وقد يُفهم من هذا أن المؤلف تراجع عن رسالته تلك، ولا يظهر لي ذلك؛ لأن المؤلف لو أراد ذلك لصرّح به تصريحًا واضحًا، وهذا ما

لم يحصل، أو لأتْلَف هذه الورقات الثلاث، فهو أسهل من كتابة التعليق المطول على هامشها! فلذا أبقيناها وأشرنا إلى ما في هامشها.

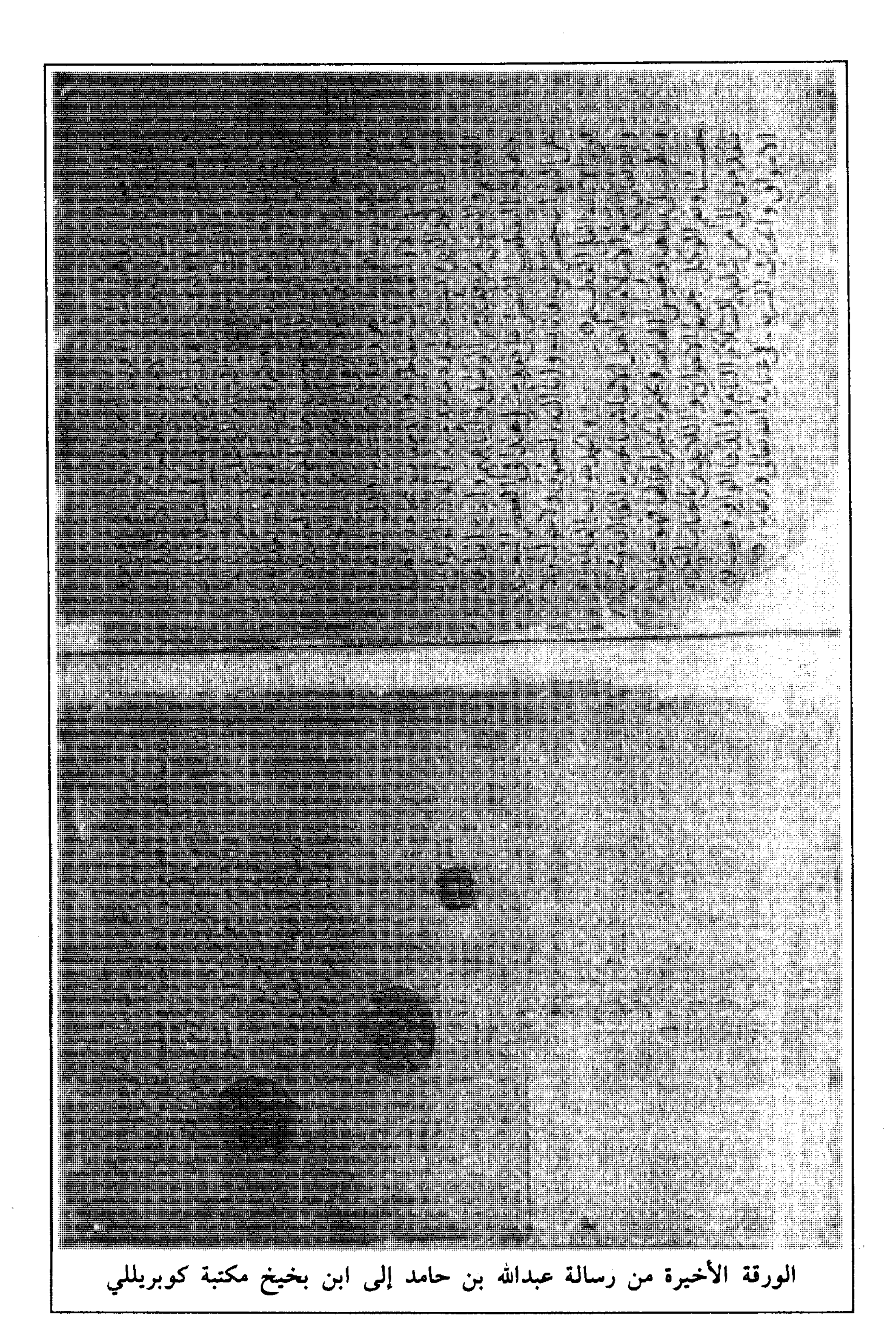
هذا آخر ما وجدناه الآن، وليس بآخر الممكن أن يوجد في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى؛ إذ كان في عصره وبعد عصره مالئ الدنيا وشاغل الناس.

وأكرر هنا ما قلناه في مقدمة «الجامع...» بالدعوة إلى التواصل العلمي المفيد، سواء بما يُستدرَك من التراجم أو الملحوظات على «الجامع» و«تكملته». وأختم بشكر من أفاد بفائدة مهما قلّت.

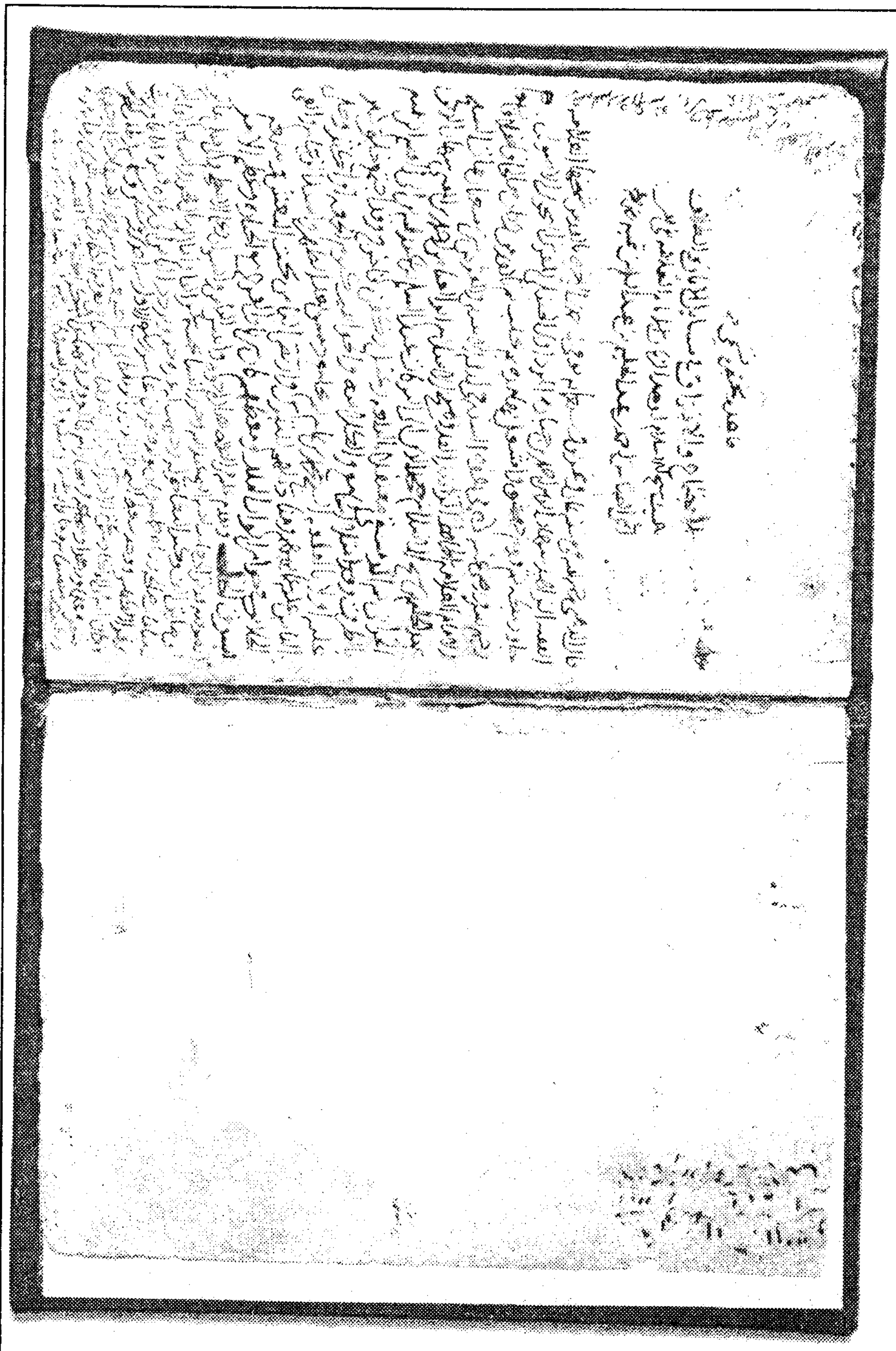
والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
عليّ بن محمد العمران
٣/ محرم/ ١٤٣١هـ
للتواصل:
Aliomraan@hotmail.com

نماذج من النسخ الخطية



الورقة الأخيرة من رسالة عبدالله بن حامد إلى ابن بخيخ مكتبة كوبريللي



ترجمة مختصرة للذهبي نقلها ابن المهندس على ظهر رسالة «الاجتماع والافتراق»

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي يقول
الحق وهو يهدي السبيل ويهزم بقهر سلطانه جيوش
البغي ويدحض الأباطيل والصلاة والسلام على الهادي
إلى الحق والداعي إليه والقائل بشكيمة بأسه من حال فيه
وعاند عليه وعلى آله وصحبه الذين بذلوا النفوس في نصره
وخذلوا أولئك المعاندين بوامع حجته وواضح محجته
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتعالي في
أحديته عن أن تشبه ذاته الذوات المتعالي في صمديته
عن سمات الشوائب سواء أشملها تجل ربنا أن تشبه
صفاته الصفات تبارك الملك الأعلى في الأرض والسموات
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله شهد
من الله عليه بالسيادة وإمام أهل العبودية في مراتب العلى
اللهم صل وسلم عليه وعلى من ينتمي إليه ما اختلف الملوان
وتعاقب الجديدان أما بعد فلما ملئ على أذني
طنين الذباب وحام على عيني ما كان جناح غراب و
خيال سراب من القدح الفظيع والقول الشنيع في إمام
الأئمة وحافظ هذه الأمة مراجع الموافق والمخالف
على فضله ونبله واتفقت الأراقم وحدثنا على
ذكائه وحسن عمله من ذلك أخلاقه الكريمة من على سنن
السنة والطريقة الإمام المعتمد التقي الدين شيخ الإسلام
ابن تيمية تعلقت اعلموا أنما أن يكون الطعن رحمه الله

الورقة الأولى من رسالة الذب عن ابن تيمية للشرنبلالي

فلا يرجم فيه بالظنون وقد قال تعالى فاسألوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وعلى الحقيقة ما خلا [illegible]
والحمية الجاهلية والا فما لامثال هذه القواعد من الغضب
واي ضلال ابن تيمية حتى يقول الناس انه ضال مضل
وشاق العلماء النحرير وقد قضى بشدة على ابن الجوزي حتى كفر
[illegible] من [illegible] كفر الطائفة [illegible] بانه قد بالغ في التعصب
والمزيد والحمية و[illegible] مع كونه اعلا منهما مقاما واكرمه
[illegible] وسيما فيقال له ما قال فيه [illegible] الجوزي
بنفسه وهلا سلم من قالة كما في المسئلة الدورية بعد
وقوع الثلاث فانها اشنع وابشع من قوله بوقوع واحدة
والثلاث وايضا يقال له لم قبلت شهادة الائمة كالرافعي
وغيره في الطائفة الاخرى ولم لم تقبلها فيه فان قبولها فيه
اولى واحرى وانما لم نعول الا علمه لانه من [illegible] وسيطر اليه
ولكن [illegible] بالاتباع واذا عرف فقد عرف اهله [illegible]
[illegible] قاله عجلا وكتبه [illegible] الفقير [illegible] حسن بن عمار
[illegible] الازهري [illegible] الشرنبلالي [illegible] مصليا محوقلا
مستغفرا [illegible] والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده

وهو حسبنا ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم
والحمد لله رب
العالمين

الورقة الأخيرة من رسالة الذب عن ابن تيمية للشرنبلالي